

رد شبهة القراءة بالخفض في قوله تعالى: {وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين}

عبدالله السعد

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين واصلى واسلم على نبينا محمد وعلى الله واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين اما بعد فقال اما بعد فهذا فحص فيما يتعلق بالمسألة التي مرت علينا فيما سبق - [00:00:00](#)

وهي في قوله تعالى وارجلكم الى الكعبين نعم فهذه الاية الكريمة قد تكلم عليها اهل العلم ومنهم الشيخ محمد الامين الشنقيطي رحمه الله على ذكر الاشكال السابق الذي جاء السؤال عنه واجاب عن هذا الاستشكال - [00:00:31](#)

فقال رحمه الله تعالى قوله تعالى وارجلكم الى الكعبين قال في قوله تعالى وارجلكم ثلاث قراءات واحدة شاذة واثنتان متواترتان اما الشاذة فقراءة الرفع وهي قراءة الحسن وارجلكم هذه قراءة الحسن البصري يقول هذه شادة - [00:01:00](#)

قال واما المتواترتان فقراءة النصب. وقراءة الخفظ اما قراءة النصب اي وارجلكم قال فهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وعاصم في رواية حفص وهي قراءتنا وعاصم في رواية حفص من السبعة ويعقوب من الثلاثة. يعقوب البصري - [00:01:32](#)

قال واما الجو فهي قراءة ابن كثير وارجلكم قال فهي قراءة ابن كثير وحمزة وابي عمرو وعاصم في رواية ابي بكر ابي ابي عياش. المعروف عند القضاة بشعبة - [00:02:02](#)

وابو عمرو هو الدوري وحمزة هو ابن حبيب الزيات وابن كثير هو عبد الله ابن كثير المكي قال اما قراءة النصب فلا اشكال فيها لان الارجل فيها معطوفة على الوجه - [00:02:25](#)

يعني تغسل الا رجل كما يغسل الوجه. فالاعطف هنا ليس على الرأس وانما على الوجه هذا في قراءة النصب وهذه لا اشكال فيها قال وتقرير المعنى عليها فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين وامسحوا - [00:02:47](#)

وانما ادخل مسح الرأس بين المفسولات محافظة على الترتيب لان الرأس يمسح بين المفسولات فواس يمسح قبل غسل القدمين قال ومن هنا اخذ جماعة من العلماء وجوب الترتيب في اعضاء الوضوء حسب ما في الاية - [00:03:11](#)

تلك ريمة اكثرا اهل العلم او جمع من اهل العلم يشترطون الترتيب وبعدهم لا يشترط الترتيب والرسول عليه الصلاة والسلام قد توضأ ورتب في وضوءه وقال من توضأ نحو وضوئي هذا - [00:03:39](#)

ثم صلى ركتتين لا يحدث فيها نفسه الا كان الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه. او كما قال عليه الصلاة والسلام قال واما على قراءة الجو وارجلكم فهي الاية الكريمة اجمال. وهو انها يفهم منها الاكتفاء بمسح الرجلين في - [00:04:01](#)

الوضوء يعني تكون معطوفة على الرأس بمسح الرجلين في الوضوء عن الغسل كالرأس. وهو خلاف الواقع للحاديث الصحيحة الصريحة في وجوب غسل الرجلين في الوضوء والتوعد بالنار لمن ترك ذلك قوله صلى الله عليه وسلم - [00:04:26](#)

ويل للعقاب من النار. وهذا حديث متفق على صحته قال اعلم اولا ان القراءتين اذا ظهر تعارضهما في اية واحدة لهما في اية واحدة هما حكم الايتين يعني كأنهما ايتان وليس - [00:04:51](#)

اية واحدة قال كما هو معروف عند العلماء اذا علمت ذلك فاعلم ان قراءة وارجلكم بالنسب صريح في وجوب غسل الرجلين في الوضوء فهي تفهم ان قراءة الخفظ انما هي ل المجاورة المحفوظ - [00:05:16](#)

نعم فهي تفهم نعم ان قراءة الخفظ انما هي ل المجاورة المحفوظ نعم يعني انما اه خفشت وارجلكم ل المجاورة المحفوظ الذي قبلها وهو

الرأس وامسحوا برفوسكم والخفظ بالمجاورة هذى لغة عربية - 00:05:45

قال مع انها في الاصل منصوبة بدليل قراءة النصب ولكن خفضت من اجل المجاورة قال والعرب تخفض الكلمة لمجاورتها للمحفوظ.
مع ان اعرابها النصب او الرفع قال وما ذكره بعضهم من ان الخفظ بالمجاورة معدود من اللحن - 00:06:14
هناك من اهل العلم ممن يقول ان الخفظ بالمجاورة هذا معدود من اللحن الذي يتحمل لضرورة الشعر خاصة وانه غير مسموع في العطف وانه لم يجز الا عند امن اللبس - 00:06:40

فهو مردود يقول هذا القول مردود بان اي ان الخفظ بالمجاورة هذا لحن يقول هذا مردود يعني لا يجوز عندهم الا لضرورة الشعب.
يقول هذا مردود بان ائمة اللغة العربية صوحاً بجوازه وممن صوح به الاخفش. وابو البقاء - 00:07:00

وهو العقدي طبعاً الاخفش ثلاثة الاخفش الكبير والصغرى والوسط وقيل اكثر بعد اكثر من ثلاثة قال واب البقاء وهو العكبي وغير واحد ولم ينكره الا الزجاج وانكاره له مع ثبوته في كلام العرب وفي القرآن العظيم يدل على انه لم يتتبع المسألة - 00:07:24
 تتبعاً كافياً قال والتحقيق ان الخفظ بالمجاورة اسلوب من اساليب اللغة العربية. وانه جاء في القرآن لانه بلسان عربي مبين فمه في النعت قول امرى القيس ثم ذكر قوله في بيت - 00:07:53

قال بخفض مزمل بالمجاورة مع انه نعت كبير. المرفوع بانه خبر كان قال وقول ذو وقول ذي الرمة نعم ثم ذكر قول ذو الرمة ايده جوايا بخفيظ غيظ كما قاله غير واحد للمجاورة - 00:08:17

نعم قال مع انه نعت نعم قال ومنه في العطف ثم ذكر قول النابغة المهم هو ذكر ادلة على الخفظ بالمجاورة قال والتحقيق هو ما ذكرنا من ان الخفظ بالمجاورة من ان الخفظ بالمجاورة - 00:08:44

وبه جزم ابن قدامة في المغني ومن الخفظ بالمجاورة في العطف قول زهير الى اخره قال ومنه في التوكيل ثم ذكر قال ومن امثالته في القرآن العظيم في العطف كالآلية التي نحن بصددها - 00:09:19

قال قوله تعالى وحور عين كامثال اللؤلؤ المكون قال على قراءة حمزة والكسائي ورواية المفضل عن عاصم بالجو لمجاوريته لاكواب واباريق الى قوله ولحم طير مما يشتهر. مع ان قوله حون عين - 00:09:43

حكمه وفا فقيل انه معطوف على فاعل يطوف الذي هو ولدان مخلدون وقيل هو مرفوع على انه مبدأ خبره محفوظ دل المقام عليه اي في اي وفيها حور عين واطال في الكلام على هذا - 00:10:08

قال ومن جزم بان خفظ وارجلكم اي وارجلكم لمجاورة المحفوظ البيهقي في السنن الكبرى فانه قال ما نصه باب قراءة من قرأ وارجلكم نصبا وان الامر رجع الى الغسل وان من قرأها خفظاً فانما هو للمجاورة - 00:10:36

ثم ساق اسانيد الى ابن عباس وعلي وعبد الله ابن مسعود وعروة ومجاهد وعطاء والاعوج وعبد الله بن عمرو ونافع ابن عبد الرحمن القاوو وابي محمد يعقوب ابن اسحاق الحضرمي انهم قرأوها وارجلكم بالنصب. قال وبلغني عن ابراهيم بن يزيد التيمي انه كان يقرأها نصبا - 00:11:08

وعن عبد الله بن عامر اليحصبي وعن عاصم برواية حفص وعن ابي بكر بن عياش من رواية شعبة وعن الكسائي عفوا وعن ابي بكر ابن عياش من رواية الاعشاء وعن ابي بكر بن عياش الملقب بشعبه من رواية الاعشاء - 00:11:37

وعن الكسائي كل هؤلاء نصبوها ومن خفضها فانما هو للمجاورة قال الاعمش كانوا يقرأونها بالخفظ وكانوا يفسلون. انتهى كلام البيهقي قال ومن امثلة الخفظ بالمجاورة في القرآن في النعت قوله تعالى عذاب يوم محيط. بخفيظ محيط - 00:12:00

مع انه نعت للعذاب يعني الاصل محيط محيطاً. نعم ولكن خفظ للمجاورة قال وقوله تعالى عذاب يوم اليم ومما يدل ان النعت للعذاب وقد خفظ للمجاورة كثرة ورود الالم في القرآن نعتا للعذاب - 00:12:30

وقوله بل هو قرآن مجید في لوح محفوظ على قراءة من قرأ بخفيظ محفوظ كما قاله القرطبي قال ومن كلام العرب هذا جحر جحر ضب خرب بخفيظ خرب لمجاورة المحفوظ - 00:12:58

مع انه نعتوا خبر المبدأ وبهذا تعلم ان دعوى كون الخفظ المجاورة لحنا لا يتحمل الا لضرورة الشعر باطلة قال فالجواب ان بيان

قراءة النصب بقراءة الجو كما ذكر تأباه السنة - 00:13:19

بيان قراءة النصب بقراءة الجو تأباه السنة الصريحة الناطقة بخلافه وهو وجوب غسل القدم وبتوعي وبتوعه مرتکبه بالوليل من النار
بخلاف بيان قراءة الحفظ بقراءة النصب فهو موافق لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت عنه قولًا وفعلاً - 00:13:40
إذا تحمل قراءة الحفظ وتفسر بقراءة ماذا؟ بقراءة النصب نعم قال فقد أخرج الشیخان في صحيحهما عن عبدالله بن عمرو رضي
الله عنهما قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:14:07

في سفرة سافرناها فادركتنا وقد ارهقتنا الصلاة صلاة العصر ونحن نتوضاً فجعلتنا نمسح على ارجلنا فنادي باعلى صوته اسبغ الوضوء
وبل للعقاب من النار. قال وكذلك هو في الصحيحين عن أبي هريرة - 00:14:25

رضي الله عنه. وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسبغو الوضوء وبل للعقاب من النار
وروى البيهقي والحاكم بأسناد صحيح عن عبد الله ابن الحارث ابن جرزاً - 00:14:45

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وبل للعقاب وبطون الأقدام من النار قال والأمام أحمد وابن ماجة وابن جرير عن جابر
رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وبل للعقاب من النار - 00:15:03
ووواليام احمد عن معيطيب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وبل للعقاب من النار. وروى ايضا ابن دقيق ذلك
عن ابي امامه قال وثبت في احاديث الوضوء عن امير المؤمنين عثمان بن عفان وعلي وابن عباس ومعاوية وعبدالله بن زيد بن
عاصم والمقداد - 00:15:24

ان الرسول عليه الصلاة والسلام غسل الرجلين في وضوء اما مرة واما مرتين واما ثلاث على اختلاف روایاتهم نعم قال والاحاديث
في الباب كثيرة جدا وهي صريحة في وجوب غسل الرجلين في الوضوء وعدم الاجتناء - 00:15:50
بمسحهما نعم قال وقضى وقال بعض العلماء المراد بمسح الرجلين غسلهما والعرب تطلق المسح على الغسل ايضا. وتقول تمسحت
بمعنى توضأ ومسح المطر الارض اي غسلها ومسح الله ما بك اي غسل عنك الذنوب والاذى - 00:16:14
نعم هذى طبعا اللغة لا زالت ماذا مستعملة يقال تمسحت يعني ماذا يعني نعم توضأ غسلت اعضاء الوضوء. نعم قال والمراد به نعم.
قال ولا مانع من كون المراد بالمسح في الا رجل هو الغسل. والمراد في الرأس المسوح الذي هو ليس بغسل - 00:16:43
نعم قال والظاهر ان حكمة هذا طبعا انا اترك بعض الشيء الذي ذكره لانه اطل رحمه الله قال وجمع ابن جرير الطبرى لعل الشيخ محمد
الخالدى ينتبه لهذا قال وجمع بن جرير الطبرى في تفسيره بين قراءة النصب والجو - 00:17:07

بان قراءة النصب يراد بها غسل الرجلين. لأن العطر فيها على الوجوه والايدي الى المرافق وهم من المفسولات بلا نزاع. وان قراءة
الخطف يراد بها المسح مع الغسل يعني الدلك باليد او غيرها - 00:17:31

نعم. قال والظاهر ان حكمة هذا في الرجلين دون غيرهما ان الرجلين هما اقرب اعضاء الانسان الى ملابسة الاقدار لمباشرة اخواتهما
الارض فناسب ذلك ان يجمع لهما بين الغسل بالماء والمسح اي الدلك باليد. ليكون ذلك ابلغ في التنظيم - 00:17:52
وقال بعض العلماء المراد بقراءة الجو المسوح ولكن بين النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك المسوح لا يكون الا على الخف. يعني قراءة
النصب هذى في غسل القدم اذا كانت ماذا؟ مكشوفة - 00:18:12

وقراءة الخطف هذه على مسح الرجل اذا كانت مغطاة ومستورۃ بالخفاف ونحوهم ونحوهما قالوا عليه فالآلية تشير الى المسح على
الخف في قراءة الخطف والمسح على الخفين اذا ليسهما ظاهرا. نعم - 00:18:31

قال والمس على الخفين هذا متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تكلم عن احكام المسح على الخف الشاهد من هذا هو ان
هناك ثلات قراءات متواتران وقراءة شاذة - 00:18:55

قراءة الرفع هذه شاذة وارجلكم وهي قراءة الحسن البصري بقى قراءتان متواترتان الاولى وارجلكم وهذه لا اشكال فيها والثانية
وارجلكم هذى اللي فيها الاشكال وارجلكم لا اشكال فيها لأن العطف هنا على ماذا؟ على الوجه والايدي. نعم - 00:19:17
واما على قراءة الخطف فهذه فيها اشكال قد يظن الظن انها معطوفة على الرأس وبالتالي تمسح ماذا؟ القدم او الرجل حتى ولو كانت

مكشوفة والسنة جاءت بخلاف ذلك. السنة متواترة بوجوب غسل ماذا؟ غسل القدمين. وتقديم حديث ويل للعقاب - 00:19:43
من النار وقد رواه جمع كبير من الصحابة. نعم كيف نجيب عن هذا الاشكال؟ اولا نجيب عن هذا الاشكال بما ثبت في السنة. والذي يفسر القرآن من هو؟ الرسول عليه الصلاة - 00:20:11

والسلام للسنة نعم وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم فالسنة صريحة وبينة في وجوب غسل القدمين نعم اذا لماذا خضت نقول ان احدى القراءتين تفسر ماذا؟ تفسر الاخرى. فنفس قراءة الخفظ بقراءة النصب - 00:20:30

نعم وحواب اخر نقول انما خضت وارجلكم من اجل ماذا؟ المجاورة. من اجل المجاورة. وتقديم في كلام المصنف ذكر امثلة من انوى من شعر العرب ومن ايضا نسبتهم على ان هذا يستعملونه في لغتهم - 00:20:59

نعم وليس لحنا وليس ايضا لا يكون الا في الشعر ضرورة. نعم. بل يكون ايضا في الكلام المنثور نعم فهذا هو الجواب الذي رجحه والله اعلم بالمصنف. وهناك جواب ثالث او قوله الجواب - 00:21:28

وهناك جواب ثالث ان اية ان قراءة النصب تحمل على ان القدم اذا كانت مكشوفة وعلى قراءة الخفظ تحمل على ان القدم اذا كانت مغطاة نعم فهذه الجواب عن ذلك وبحمد الله لا اشكال اذا رجعنا الى ماذا - 00:21:50

الى السنة. لا اشكال اذا رجعنا الى السنة. نعم لا اشكال في ذلك البتة. لأن الرسول عليه الصلاة والسلام هو الذي يبيّن القرآن العظيم نعم وقد قال الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة. فبحمد الله زال الاشكال واتضح الامر - 00:22:17
هذا وبالله تعالى توفيقه - 00:22:40